عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر النَّخَعي (رحمه الله) لمّا ولاّه على مصر وأعمالها

حين اضطرب أمر محمّد بن أبي بكر (رحمه الله)

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ، وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ

سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا(١)عِنْدَ الْجَمَحَاتِ(٢) فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلاَّ مَا رَحِمَ اللهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَدٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلاَةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ؛ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ.

فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ(٣) عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيما أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ.

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْـمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أو نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ(٤) مِنْهُمُ الزَّلَلُ(٥) وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ،يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَ وَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ! وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ(٦)أَمْرَهُمْ، وَابْتَلاَكَ بِهِمْ.

وَلاَ تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ(٧) فَإِنَّهُ لاَيَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ(٨) وَلاَ غِنَىً بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلاَ تَبْجَحَنَّ(٩)بِعُقُوبَةٍ، وَلاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ(١٠) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً(١١) وَلاَ تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ(١٢)آمُرُ إِدْغَالٌ(١٣) فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ(١٤) لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ(١٥).

وَإذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيه مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً(١٦) أَوْ مَخِيلَةً(١٧) فَانْظُرْ إلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِه مِنْكَ عَلَى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْه مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذلِكَ يُطَامِنُ(١٨) إلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ(١٩) وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ(٢٠) ويَفِيءُ(٢١) إلَيْكَ بِمَا عَزَبَ(٢٢) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!

إيَّاكَ وَمُسَامَاةَ(٢٣) اللهِ فِي عَظَمَتِه، وَالتَّشَبُّهَ بِه فِي جَبَرُوتِه، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيه هَوىً(٢٤) مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِه، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ(٢٥) حُجَّتَهُ، وَكَانَ للهِ حَرْباً(٢٦) حَتَّى يَنْزِعَ(٢٧) أو يَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِه مِنْ إقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ(٢٨) وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ(٢٩) وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ(٣٠) الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ(٣١) لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ(٣٢) عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ(٣٣) النَّاسِ، فإنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ ما تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْد(٣٤) وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْر(٣٥) وَتَغَابَ(٣٦) عَنْ كلِّ مَا لاَ يَضِحُ(٣٧) لَكَ، وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ(٣٨) غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ(٣٩) وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ(٤٠) وَلاَ جَبَاناً يُضعِّفُكَ عَنِ الأمُورِ، وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ(٤١) بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ(٤٢) شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ.

شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً(٤٣) فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ(٤٤) وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ(٤٥) وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ(٤٦). وَأَوْزَارِهِمْ(٤٧) وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى إِثْمِهِ، أُولئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً(٤٨) فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلاَتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ(٤٩) عَلَى أَلاَّ يُطْرُوكَ وَلاَ يُبَجِّحُوكَ(٥٠). بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ(٥١) مِنَ الْعِزَّةِ(٥٢).

وَلاَ يَكُونَنَّ الْـمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَة سَوَاء، فَإِنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ،تَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ، وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لهُ قِبَلَهُمْ(٥٣)، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً(٥٤) طَوِيلاً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ(٥٥).

وَلاَ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هذِهِ الأُمَّةِ، وَاجْتَمَعتْ بِهَا الأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ،لاَ تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةَ(٥٦) الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْض، وَلاَ غِنَىً بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، ومِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنها عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنها الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ؛ وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ(٥٧) وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ. ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ(٥٨).

ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ(٥٩) وَيَجْمَعُونَ مِنْ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلاَّ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ(٦٠) وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ(٦١) بِأَيْدِيهِمْ مِمّا لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ(٦٢) وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ. وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذلِكَ إِلاَّ بِالاهْتَمامِ وَالاسْتَعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْج جَيْباً(٦٣)، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً(٦٤) مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَس وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى(٦٥) الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلاَ يَقْعُدُ بِهالضَّعْفُ.

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّماحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ(٦٦) وَشُعَبٌ(٦٧) مِنَ الْعُرْفِ(٦٨).

ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلاَ يَتَفَاقَمَنَّ(٦٩) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً(٧٠) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

وَلاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ(٧١) رُؤوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ(٧٢) في مَعُونَته، وَأَفْضَلَ عَلَيْهمْ(٧٣) منْ جدَته(٧٤) بمَا يَسَعُهُمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ منْ خُلُوف أَهْلي(٧٥) يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحداً في جهَاد الْعَدُوِّ، فَإنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَإنَّ أَفْضَلَ قُرَّة عَيْنِ الْوُلاَة اسْتقَامَةُ الْعَدْل في الْبلاَد، وَظُهُورُ مَوَدَّة الرَّعيَّة، وَإنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إلاَّ بسَلاَمَة صُدُورهمْ، وَلاَ تَصحُّ نَصيحَتُهُمْ إلاَّ بحيطَتهمْ(٧٦) عَلَى وُلاَة أُمُورهمْ، وَقلَّة اسْتثْقَال دُوَلهمْ، وَتَرْك اسْتبْطَاء انْقطَاعمُدَّتهمْ.

فَافْسَحْ في آمَالهمْ، وَوَاصلْ في حُسْنِ الثَّنَاء عَلَيْهمْ، وَتَعْديد مَا أَبْلى ذَوُوالْبَلاَء(٧٧) منْهُمْ، فَإنَّ كَثْرَةَ الذّكْر لحُسْن أَفْعَالهمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكلَ(٧٨)، إنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ اعْرفْ لكُلِّ امْرئ منْهُمْ مَا أَبْلى، وَلاَ تَضُمَّنَّ بَلاَءَ امْرئ(٧٩) إلَى غَيْره، وَلاَ تُقَصّرَنَّ به دُونَ غَايَة بَلاَئه، وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرئ إلَى أَنْ تُعْظمَ منْ بَلاَئه مَا كَانَ صَغيراً، وَلاَضَعَةُ امْرئ إلَى أَنْ تَسْتَصْغرَ منْ بَلاَئه مَا كَانَ عَظيماً.

وَارْدُدْ إلَى الله وَرَسُوله مَا يُضْلعُكَ منَ الْخُطُوب(٨٠) وَيَشْتَبهُ عَلَيْكَ منَ الأُمُور، فَقَدْ قَالَ اللهُ سبحانه لقَوْمٍ أَحَبَّ إرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأَمْر منْكُمْ فَإنْ تَنَازَعْتُمْ في شَيْء فَرُدُّوهُ إلَى الله وَالرَّسُول﴾، فَالرَّدُّ إلَى الله: الأَخْذُ بمُحْكَم كتَابه(٨١) وَالرَّدُّ إلَى الرَّسُول: الأَخْذُ بسُنَّته الْجَامعة غَيْر الْمُفَرِّقَة.

ثُمَّ اخْتَرْ للْحُكْم بَيْنَ النَّاس أَفْضَلَ رَعيَّتكَ في نَفْسكَ، ممَّنْ لاَ تَضيقُ به الأُمُورُ، وَلاَ تُمَحّكُهُ الْخُصُومُ(٨٢) وَلاَ يَتمادَى(٨٣) في الزَّلَّة(٨٤) وَلاَ يَحْصَرُ(٨٥) منَ الْفَيْء(٨٦)، ؟ إلَى الْحَقِّ إذَا عَرَفَهُ، وَلاَ تُشْرفُ نَفْسُهُ(٨٧) عَلَى طَمَع، فَهْم دُونَ أَقصَاهُ(٨٨) وَقَفَهُمْ في الشُّبُهَات(٨٩) وَآخَذَهُمْ بالْحُجَج، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً(٩٠)

بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ(٩١) عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إطْرَاءٌ(٩٢) وَلاَ يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وأُولئِكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ(٩٣) قَضَائِهِ، وافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ(٩٤) مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذلَكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذلكَ نَظَراً بِلِيغاً، فَإِنَّ هذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً(٩٥) وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً(٩٦) وأَثَرَةً(٩٧)، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ(٩٨) وَتوَخَّ(٩٩) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، فِي الإِسْلاَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ(١٠٠)، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاَقاً، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً.

ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الأَرْزَاقَ(١٠١) فَإِنَّ ذلكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلاَحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ(١٠٢).

ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ(١٠٣) مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ(١٠٤) عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ.

وَتفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ في صلاَحه وَصلاَحهمْ صَلاَحاً لِمَنْ سوَاهُمْ، وَلاَ صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلاَّ بِهِمْ، لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْله.

وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَب(١٠٥) الْخَرَاجِ، لأَنَّ ذلكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بَالْعِمَارَةِ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلاَدَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاَّ قَلِيلاً.

فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً(١٠٦) أَو انْقِطَاعَ شِرْب(١٠٧) أَوْ بَالَّة(١٠٨) أَوْ إِحَالَةَ أَرْض(١٠٩) اغْتَمَرَهَا(١١٠) باً غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ(١١١) خَفَّفْتَ عَنْهُمْ به أَمْرُهُمْ، وَلاَ يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِه الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِه عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلاَيَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلاَبِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ(١١٢) بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ(١١٣) فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ(١١٤) بِمَا ذَخَرْتَ(١١٥) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ(١١٦) لَهُمْ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِه؛ فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ(١١٧) أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلاَةِ عَلَى الْجَمْعِ(١١٨) وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ الأَخْلاَقِ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ(١١٩) الْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلاَفٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلإٍ(١٢٠) وَلاَ تُقَصِّرُ بِه الْغَفْلَةُ(١٢١) عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، وفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلاَ يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ(١٢٢)

وَلاَ يَعْجزُ عَنْ إِطْلاَق مَا عُقدَ عَلَيْك(١٢٣) وَلاَ يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفسه في الأمُورِ، فَإنَّ الْجَاهلَ بقَدْرِ نَفْسه يَكُونُ بقَدْرِ غَيْره أَجْهَلَ.

ثُمَّ لاَ يَكُن اخْتيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فرَاسَتكَ(١٢٤) وَاسْتنَامَتكَ(١٢٥) وَحُسْنِ الظَّنِّ منْكَ، فَإنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لفرَاسَات الْوُلاَة(١٢٦) بتَصَنُّعهمْ(١٢٧) وَحُسْن خدْمَتهمْ، لَيْسَ وَرَاءَ ذلكَ منَ النَّصيحَة وَالأَمَانَة شَيْءٌ، وَلكن اخْتَبرْهُمْ بمَا وَلُوا للصَّالحينَ قَبْلَكَ، فَاعْمدْ لأَحْسَنهمْ كَانَ في الْعَامَّة أَثَراً، وَأَعْرَفهمْ بالأَمَانَة وَجْهاً، فَإنَّ ذلكَ دَليلٌ عَلَى نَصيحَتكَ لله وَلمَنْ وَليتَ أَمْرَهُ.

وَاجْعَلْ لرَأْس كُلِّ أَمْر منْ أُمُوركَ رَأْساً منْهُمْ، لاَ يَقْهَرُهُ كَبيرُهَا، وَلاَ يَتَشَتَّتُ عَلَيْه كَثيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ في كُتَّابكَ منْ عَيْب فَتَغَابَيْتَ(١٢٨) عَنْه أُلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْص بالتُّجَّار وَذَوي الصّنَاعَات، وَأَوْص بهمْ خَيْراً: الْمُقيم منْهُمْ، وَالْمُضْطَرب بمَاله(١٢٩) وَالْمُتَرَفّق(١٣٠) ببَدَنه، فَإنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافع، وَأَسْبَابُ الْمَرَافق(١٣١)، وَجُلاَّبُهَا منَ الْمَباعد وَالْمَطَارح(١٣٢) في بَرِّ وَجَبَلكَ، وَحَيْثُ لاَ يَلْتَئمُ النَّاسُ لمَوَاضعهَا(١٣٣) وَلاَ يَجْترئُونَ عَلَيْهَا، فَإنَّهُمْ سلْمٌ(١٣٤) لاَ تُخَافُ بَائقَتُهُ(١٣٥) وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ وَفي حَوَاشي بلاَدكَ.

وَاعْلَمْ ـ مَعَ ذلكَ ـ أَنَّ في كَثير منْهُمْ ضيقاً(١٣٦) فَاحشاً، وَشُحّاً(١٣٧) قَبيحاً، وَاحْتكَاراً(١٣٨) للْمَنَافع، وَتَحَكُّماً في الْبيَاعَات، وَذلكَ بَاب وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَة، فَامْنَعْ منَ الاحْتكَار، فَإنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله مَنَعَ منْهُ.

وَلْيَكُن الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بمَوَازين عَدْل، وَأَسْعَار لاَ تُجْحفُ بالْفَريقَيْن منَ الْبَائع وَالْمُبْتَاع(١٣٩) فَمَنْ قَارَفَ(١٤٠) حُكْرَةً(١٤١) بَعْدَ نَهْيكَ إِيَّاهُ فَنَكّلْ به(١٤٢) وَعَاقبْ في غَيْر إسْرَاف(١٤٣) ثُمَّ اللهَ اللهَ في الطَّبَقَة السُّفْلَى منَ الَّذينَ لاَ حيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكين وَالْـمُحْتَاجينَ وَأَهْل الْبُؤْسَى(١٤٤) وَالزَّمْنَى(١٤٥) فإنَّ في هذه الطَّبَقَة قَانعاً(١٤٦) وَمُعْتَرّاً(١٤٧)، وَاحْفَظْ لله مَا اسْتَحْفَظَكَ(١٤٨) منْ حَقّه فيهمْ، وَاج بَيْت

مَالكَ، وَقسماً منْ غَلاَّت(١٤٩) صَوَافي(١٥٠) الأسْلاَمِ في كُلِّ بَلَد، فإنَّ للأقْصَى منْهُمْ مثْلَ الَّذي للأدْنَى، وَكُلٌّ قَد اسْتُرْعيتَ حَقَّهُ، فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ(١٥١) فَإنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بتضييعكَ التَّافهَ(١٥٢) لإحْكَامكَ الْكَثيرَ الْمُهمَّ.

فَلاَ تُشْخص هَمَّكَ(١٥٣) عَنْهُمْ، ولاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ(١٥٤) وتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصلُ إلَيْكَ منْهُمْ ممَّنْ تَقْتَحمُهُ الْعُيُونُ(١٥٥) وتَحْقرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لأولئكَ ثقَتَكَ(١٥٦) منْ أَهْلِ الْخَشْيَة وَالتَّوَاضُع، فَلْيَرْفَعْ إلَيْكَ أُمُورَهُ بالإعْذَار إلَى الله تَعَالَى(١٥٧) يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإنَّ هؤُلاَء منْ بَيْنِ الرَّعيَّة أَحْوَجُ إلَى الإنصَاف منْ غَيْرهمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذرْ إلَى الله تَعَالَى في تَأْديَة حَقّه إلَيه.

وتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوي الرِّقَّة في السِّنِّ(١٥٨) ممَّنْ لاَ حيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصبُ للْمَسْأَلَة نَفْسَهُ، وَذلكَ عَلَى الْوُلاَة ثَقيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقيلٌ، وَقَدْ يُخَفّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقبَةَ فَصبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثقُوا بصدْق مَوْعُود الله لَهُمْ.

وَاجْعلْ لذَوي الْحَاجَات(١٥٩) منْكَ قسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فيه شَخْصَكَ، وَتَجْلسُ لَهُمْ مَجْلساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فيه لله الَّذي خَلَقَكَ، وتُقعدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ(١٦٠) وَأَعْوَانَكَ منْ أَحْرَاسكَ(١٦١) وَشُرَطكَ(١٦٢) حَتَّى يُكَلّمَكَ مُتَكَلّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتعٍ(١٦٣) فَإنّي سَمعْتُ رَسُولَ الله عليه السلام يَقُولُ في غَيْر مَوْطنِ(١٦٤) «لَنْ تُقَدَّسَ(١٦٥) أُمَّةٌ لاَ يُؤْخَذُ للضَّعيف فيهَا حَقُّهُ منَ الْقَويِّ غَيْرَ مُتَتَعْتعٍ». ثُمَّ احْتَملِ الْخُرْقَ(١٦٦) منْهُمْ وَالْعيَّ(١٦٧)، وَنَحِّ(١٦٨) عَنْكَ الضّيقَ(١٦٩) وَالأنَفَ(١٧٠) يَبْسُط اللهُ ع رَحْمَته(١٧١)، ويُوجبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَته، وَأَعْط مَا أَعْطَيْتَ هَنيئاً(١٧٢) إجْمَالٍ وَإعْذَار(١٧٣).

ثُمَّ أُمُورٌ منْ أُمُوركَ لاَ بُدَّ لَكَ منْ مُبَاشَرَتهَا، منْهَا: إجَابَةُ عُمَّالكَ بمَا يَعْيَا(١٧٤) عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمنْهَا: إصْدَارُ حَاجَات النَّاسِ عنْدَ وَرُودهَا عَلَيْكَ ممَّا تَحْرَجُ(١٧٥) به صُدُورُ أَعْوَانك.

وَأَمْض لكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فإنَّ لكُلِّ يَوْمٍ مَا فيه، وَاجْعَلْ لنَفْسكَ فيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الله تعالى أَفْضَلَ تلْكَ الْمَوَاقيت، وَأَجْزَلَ(١٧٦) تلْكَ الأقْسَامِ، وَإنْ كَانَتْ كُلُّهَا لله إذَا صَلَحَتْ فيهَا النِّيَّةُ، وَسَلمَتْ منْهَا الرَّعيَّةُ.

وَلْيَكُنْ في خَاصَّة مَا تُخْلصُ لله به دينَكَ: إقَامَةُ فَرَائضه الَّتي هيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْط اللهَ من بَدَنكَ في لَيْلكَ وَنَهارك، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ به إلَى الله منْ ذلكَ كَاملاً غَيْرَ مَثْلُومٍ(١٧٧) وَلاَ مَنْقُوصٍ، بَالغاً منْ بَدَنكَ مَا بَلَغَ.

وَإذَا قُمْتَ في صَلاَتكَ للنَّاس، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً(١٧٨) فَإنَّ في النَّاسِ مَنْ به الْعلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله حينَ وَجَّهَني إلَى اليَمنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بهمْ كَصَلاَة أَضْعَفهمْ، وَكُنْ بالْمُؤْمنينَ رَحيماً».

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتجَابَكَ عَنْ رَعيَّتك، فَإنَّ احْتجَابَ الْوُلاَة عَن الرَّعيَّة شُعْبَةٌ منَ الضّيق، وَقلَّةُ علْمٍ بالأمُور، وَالاحْتجَابُ منْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ علْمَ مَا احْتَجَبُوا دونَهُ فَيَصْغُرُ عندَهُمْ الْكَبيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بالْبَاطلِ، وَإنَّمَا الْوَالي بَشَرٌ لاَ يَعْرفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ به منَ الأمُور، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سمَاتٌ(١٧٩) تُعْرَفُ بهَا ضُرُوبُ الصّدْق منَ الْكَذب، وَإنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْن: إمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بالْبَذْل(١٨٠) في الْحَقِّ، فَفيمَ احْتجَابُكَ منْ وَاجبِ حَقٍّ تُعْطيه، أَوْ فعْلٍ كَريمٍ تُسْديه؟! أَوْ مُبْتَلَىً بالْمَنعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتكَ إذَا أَيسُوا(١٨١) منْ بَذْلكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَات النَّاسِ إلَيْكَ ممَّا عَلَيْكَ، منْ شَكَاة(١٨٢) مَظْلَمَة، أَوْ طَلَب إنْصاف في مُعَامَلَة.

ثُمَّ إنَّ للْوَالي خَاصَّةً وبطَانَةً، فيهمُ اسْتئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقلَّةُ إنْصَاف [في مُعَامَلَة]، فَاحْسمْ(١٨٣) مَادَّةَ أُولئكَ بقَطْعِ أَسْبَاب تلْكَ الأحْوَال، وَلاَ تُقْطعَنَّ(١٨٤) لأحَدٍ منْ حَاشيَتكَ وَحَامَّتكَ(١٨٥) قَطيعةً، وَلاَ يَطْمَعَنَّ منْكَ في اعْتقَاد(١٨٦) عُقْدَةٍ،

تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ(١٨٧) أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَك، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذلِكَ(١٨٨) لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالأْخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيد، وَكُنْ فِي ذلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ(١٨٩)ذلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً(١٩٠) فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ(١٩١) وَاعْدِلْ(١٩٢) عَنكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذلِكَ [رِيَاضَةً(١٩٣) مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَج إِعْذَاراً(١٩٤) تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَلاَ تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لله فِيهِ رِضىً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً(١٩٥) لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلاَدِكَ، وَلكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ(١٩٦) فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوّ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً(١٩٧) فَحُطْ عَهْدَكَ(١٩٨) بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً(١٩٩) أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ عزّوجلّ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِماعاً، مَعَ تَفْرِيقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ، مِنَ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ(٢٠٠)؛ فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاَ تَخِيسَنَّ بَعَهْدِكَ(٢٠١) وَلاَ تَخْتِلَنَّ(٢٠٢) عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ.

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ(٢٠٣) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً(٢٠٤) يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ(٢٠٥) وَيَسْتَفِيضُونَ(٢٠٦) إِلَى جِوَارِهِ، فَلاَ إِدْغَالَ(٢٠٧) وَلاَ مُدَالَسَةَ(٢٠٨) وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ، وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تَجُوزُ فِيهِ

الْعلَلُ(٢٠٩) ولاَ تُعوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ(٢١٠) مر بَعْدَ التَّأْكيد وَالتَّوْثقة، ولاَ يَدْعُوَنَّكَ ضيقُ أَمْرٍ لَزمَكَ طَلَبَ انْفسَاخه بغَيْر الْحَقِّ، فَإنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضيق تَرْجُو انْفرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقبَته، خَيْرٌ منْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبعَتَهُ، وَأَنْ تُحيطَ بكَ منَ الله فيه طَلبَةٌ(٢١١) لا تَسْتَقبلُ فيهَا دُنْيَاكَ وَلاَ آخرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بغَيْر حلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لنقْمَة، وَلاَ أَعْظَمَ لتَبعَة، وَلاَ أَحْرَى بزَوَال نعْمَة، وَانْقطَاعِ مُدَّة، منْ سَفْك الدِّمَاء بغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدئ بالْحُكْم بَيْنَ الْعبَاد، فيمَا تَسَافَكُوا منَ الدِّمَاء يَوْمَ الْقيَامة؛ فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بسَفْك دَمٍ حَرَامٍ، فَإنَّ ذلكَ ممَّا يُضْعفُهُ ويُوهنُهُ، بَلْ يُزيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. ولاَ عُذْرَ لَكَ عنْدَ الله وَلاَ عنْدي في قَتْلِ الْعَمْد، لأَنَّ فيه قَوَدَ(٢١٢) حر الْبَدَن، وَإن ابْتُليتَ بخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ(٢١٣) بعُقُوبَة، فَإنَّ في الْوَكْزَة(٢١٤) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلاَ تَطْمَحَنَّ بكَ(٢١٥) نَخْوَةُ سُلْطَانكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْليَاء الْمَقْتُول حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَالأعْجَابَ بنَفْسكَ، وَالثِّقَةَ بمَا يُعْجبُكَ منْهَا، وَحُبَّ الإطْرَاء(٢١٦) فَإنَّ ذلكَ منْ أَوْثَق فُرَصِ الشَّيْطَان في نَفْسه، لـيَمْحَقَ مَا يَكُونُ منْ إحْسَان الْـمُحْسنينَ.

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعيَّتكَ بإحْسَانكَ، أَو التَّزَيُّدَ(٢١٧) فيمَا كَانَ منْ فعْلكَ، أَوْ أَنْ تَعدَهُمْ فَتُتْبعَ مَوْعدَكَ بخُلْفكَ، فَإنَّ الْمَنَّ يُبْطلُ الإحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بنُور الْحَقِّ، وَالخُلْفَ يُوجبُ الْمَقْتَ(٢١٨) عنْدَ الله وَالنَّاس؛ قَالَ اللهُ سبحانه: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾.

[و] إِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بالأمُور قَبْلَ أَوَانهَا، أَو التَّسَقُّطَ فيهَا عنْدَ إمْكَانهَا، أَو الَّلجَاجَةَ فيهَا إذا تَنَكَّرَتْ(٢١٩) أَو الْوَهْنَ(٢٢٠) عَنْهَا إذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضعَهُ، وَأَوْقعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَالاسْتئْثَارَ(٢٢١) بمَا النَّاسُ فيه أُسْوَةٌ(٢٢٢) وَالتَّغَابيَ(٢٢٣) عَمَّا تُعْنَى به ممَّا قَدْ وَضَحَ للْعُيُون، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ منْكَ لغَيْركَ، وَعَمَّا قَليلٍ تَنْكَشفُ عَنْكَ أَغْطيَةُ

الأمُور، وَيُنْتَصَفُ منْكَ للْمَظْلُوم. امْلكْ حَميَّةَ أنْفكَ(٢٢٤) وَسَوْرَةَ(٢٢٥) حَدِّكَ(٢٢٦) وَسَطْوَةَ يَدكَ، وَغَرْبَ(٢٢٧) لسَانكَ، وَاحْتَرسْ منْ كُلِّ ذلكَ بكَفِّ الْبَادرَة(٢٢٨) وَتَأْخير السَّطْوَة، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلكَ الاخْتيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذلكَ منْ نَفْسكَ حَتَّى تُكْثرَ هُمُومَكَ بذكْر الْمَعَاد إلَى ربِّكَ.

وَالْوَاجبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لمَنْ تَقَدَّمَكَ: منْ حُكُومَة عَادلَة، أَوْ سُنَّة فَاضلَة، أَوْ أَثَر عَنْ نَبيِّنَا صلى الله عليه وآله أَو فَريضَة في كتَاب الله، فَتَقْتَديَ بمَا شَاهَدْتَ ممَّا عَملْنَا به فيهَا، وَتَجْتَهدَ لنَفْسكَ في اتِّبَاع مَا عَهدْتُ إلَيْكَ في عهْدي هذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ به منَ الْحُجَّة لنَفْسي عَلَيْكَ، لكَيْلاَ تَكُونَ لَكَ علَّةٌ عنْدَ تَسَرُّع نَفْسكَ إلَى هَوَاهَا، [فَلَنْ يَعْصمَ منَ السُّوء وَلاَ يُوَفِّقَ للْخَيْر إلاَّ اللهُ تَعَالى.

وَقَدْ كَانَ فيمَا عَهدَ إليَّ رَسُولُهُ عليه السلام في وَصَايَاهُ: «تَحضيضاً عَلَى الصَّلاة وَالزَّكَاة وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، فَبذَلكَ أَخْتمُ لَكَ مَا عَهدَ، وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله العَظيم].

ومن هذا العهد وهو آخره:

وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بسَعَة رَحْمَته، وَعَظيم قُدْرَته عَلَى إعْطَاء كُلِّ رَغْبَة، أَنْ يُوَفِّقَني وَإيَّاكَ لمَا فيه رضَاهُ منَ الإقَامَة عَلَى الْعُذْر الْوَاضح إلَيْه وَإلَى خَلْقه، مَعَ حُسْن الثَّنَاء في الْعبَاد، وَجَميل الأَثَر في الْبلاَد، وَتَمَام النّعْمَة، وَتَضْعيف الْكَرَامَة(٢٢٩) وَأَنْ يَخْتمَ لي وَلَكَ بالسَّعَادَة وَالشَّهَادَة، وإنَّا إلَيْه رَاغبُونَ. وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُول الله كثيراً.

الهوامش:

١ـ يزعها: يكفها.

٢ـ الجَمَحات: منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها.

٣ـ شُحّ بنَفْسِك: ابخل بنفسك عن الوقوع في غيرالحل، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره.

٤ـ يَفرُط: يسبق.

٥ـ الزلل: الخطأ.

٦ـ استكفاك: طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم.

٧ـ أراد بحرب الله: مخالفة شريعته بالظلم والجور.

٨ـ لا يدي لك بنقمته: أي ليس لك يد أن تدفع نقمته، أي لا طاقة لك بها.

٩ـ بجح به: كفرح لفظاً ومعنى.

١٠ـ البادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل.

١١ـ المندوحة: المتسع، أي المخلص.

١٢ـ مؤمّر كمعظم ـ أي: مسلّط.

١٣ـ الادغال: إدخال الفساد.

١٤ـ منهِكة: مضعفة، وتقول: نهكه، أي أضعفه... وتقول: نهكه السلطان من باب فهم، أي: بالغ في عقوبته.

١٥ـ الغَير ـ بكسر ففتح ـ: حادثات الدهر بتبدل الدول.

١٦ـ الأبّهة ـ بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة ـ: العظمة والكبرياء.

١٧ـ المَخيِلة ـ بفتح فكسر ـ: الخيلاء والعجب.

١٨ـ يُطامن الشيء: يخفض منه.

١٩ـ الطِّماح ـ ككتاب ـ: النشوز والجماح.

٢٠ـ الغَرْب ـ بفتح فسكون ـ: الحدة.

٢١ـ يفيء: يرجع.

٢٢ـ عَزَب: غاب.

٢٣ـ المساماة: المباراة في السمو، أي العلو.

٢٤ـ من لك فيه هوى: أي لك إليه ميل خاص.

٢٥ـ أدحض: أبطل.

٢٦ـ كان حرباً: أي محارباً.

٢٧ـ ينزع ـ كيضرب ـ أي: يقلع عن ظلمه.

٢٨ـ يجحِف برضى الخاصة: يذهب برضاهم.

٢٩ـ الالِحاف: الالحاح والشدة في السؤال.

٣٠ـ جِماع الشيء ـ بالكسر ـ: جمعه، أي جماعة الاسلام.

٣١ـ الصِّغو ـ بالكسر والفتح ـ: الميل.

٣٢ـ أشنؤهم: أبغضهم.

٣٣ـ الأَطلب للمعائب: الأشد طلباً لها.

٣٤ـ أطلق عقدة كل حقد: احلل عقد الأَحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم.

٣٥ـ الوِتْر ـ بالكسر ـ: العداوة.

٣٦ـ تَغَابَ: تغافَلْ.

٣٧ـ يَضِح: يظهر، والماضي: وَضَحَ. وفي بعض النسخ: يَصِحُّ

٣٨ـ الساعي: هو النمام بمعائب الناس.

٣٩ـ الفضل ـ هنا ـ: الاِحسان بالبذل.

٤٠ـ يَعِدُك الفقر: يخوفك منه لو بذلت.

٤١ـ الشَّرَه ـ بالتحريك ـ: اشد الحرص.

٤٢ـ غرائز: طبائع متفرقة.

٤٣ـ بِطانة الرجل ـ بالكسر ـ: خاصته، وهو من بِطانة الثوب خلاف ظهارته.

٤٤ـ الأثمة: جمع آثم، وهو فاعل الإثم، أي الذنب.

٤٥ـ الظَّلَمَة: جمع ظالم.

٤٦ـ الآصار: جمع إصر بالكسر، وهو الذنب والاِثم.

٤٧ـ الأَوزار: جمع وِزْر، وهو الذنب والاِثم أيضاً.

٤٨ـ الإلف ـ بالكسر ـ: الألفة والمحبة.

٤٩ـ رُضْهُم: أي عوّدهم على ألا يطروك، أي يزيدوا في مدحك.

٥٠ـ لا يَبْجَحُوك: أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته.

٥١ـ الزَّهْو ـ بالفتح ـ: العُجْب.

٥٢ـ تدني: أي تقرب. والعزة ـ هنا ـ: الكِبْر.

٥٣ـ قِبَلَهُمْ ـ بكسر ففتح ـ أي: عندهم.

٥٤ـ النَّصَب ـ بالتحريك ـ: التعب.

٥٥ـ ساء بلاؤك عنده: البلاء ـ هنا ـ الصنع مطلقاً حسناً أوسيئاً.

٥٦ـ المنافثة: المجالسة [المحادثة].

٥٧ـ سهمه: نصيبه من الحق.

٥٨ـ يكون من وراء حاجتهم: أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها.

٥٩ـ المعاقد: العقود في البيع والشراء، وما شابههما مما هو شأن القضاة.

٦٠ـ المرافّق: أي المنافع التي يجتمعون لأَجلها.

٦١ـ الترفق: أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات.

٦٢ـ رِفْدهم: مساعدتهم وصلتهم.

٦٣ـ جيب القميص: طوقه؛ ويقال: تقي الجيب، أي: طاهر الصدر والقلب.

٦٤ـ الحِلم ـ هنا ـ: العقل.

٦٥ـ ينبو عليهم: يتجافى عنهم ويبعد.

٦٦ـ جماع من الكرم: مجموع منه.

٦٧ـ شُعَب ـ بضم ففتح ـ: جمع شعبة.

٦٨ـ العُرف: المعروف.

٦٩ـ تفاقم الأَمر: عظم، أي لا تعدّ شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه، وهم مستحقون لنيله.

٧٠ـ لا تحقرَنّ لطفاً: أي لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته، بل كل تلطف ـ وإن قل ـ فله موقع من قلوبهم.

٧١ـ آثر: أي أفضل وأعلى منزلة.

٧٢ـ وَاسَاهُمْ: ساعدهم بمعونته لهم.

٧٣ـ أفضل عليهم: أي أفاض.

٧٤ـ الجِدَة ـ بكسر ففتح ـ: الغنى.

٧٥ـ خلوف أهليهم: جمع خَلْف ـ بفتح وسكون ـ وهو من يبقى في الحي من النساء والعَجَزَة بعد سفر الرجال.

٧٦ـ حِيطة ـ بكسر الحاء ـ: من مصادر حاطه، بمعنى حفظه وصانه.

٧٧ـ ذوو البلاء: أهل الأَعمال العظيمة.

٧٨ـ يحرض الناكل: يحث المتأخر القاعد.

٧٩ـ بلاء امرئ: صنيعه الذي أبلاه.

٨٠ـ ما يُضْلِعُك من الخطوب: ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُمِيلك من الأَمور الجسام

٨١ـ مُحْكَم الكتاب: نصّه الصريح.

٨٢ـ تمحّكه الخصوم: تجعله ما حقاً لجوجاً، يقال: مَحَك الرجل ـ كمنَعَ ـ إذا لجّ في الخصومة، وأصرّ على رأيه.

٨٣ـ يتمادى: يستمر ويسترسل.

٨٤ـ الزَّلة ـ بالفتح ـ: السقطة في الخطأ.

٨٥ـ لا يَحْصر: لا يعيا في المنطق.

٨٦ـ الفيء: الرجوع إلى الحق.

٨٧ـ لا تشرف نفسه: لا تطّلع. والاشراف على الشيء: الاطّلاع عليه من فوق.

٨٨ـ أدنى فهم وأقصاه: أقربه وأبعده.

٨٩ـ الشبهات: ما لا يتضح الحكم فيه بالنصّ، وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح.

٩٠ـ التبرّم: الملل والضجر.

٩١ـ أصرمهم: أقطعهم للخصومة وأمضاهم.

٩٢ـ لا يزدهيه إطراء: لا يستخفّه زيادة الثناء عليه.

٩٣ـ تعاهده: تتبعه بالاستكشاف والتعرف.

٩٤ـ افسح له في البذل: أي أوْسِع له في العطاء بما يكفيه.

٩٥ـ اسْتَعْمِلْهُمْ اختباراً: وَلِّهم الأعمال بالامتحان.

٩٦ـ محاباة: أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم.

٩٧ـ أثَرَة ـ بالتحريك ـ أي: استبداداً بلا مشورة.

٩٨ـ فإنهما جماع من شُعَب الجور والخيانة: أي يجمعان فروع الجور والخيانة.

٩٩ـ توخَّ: أي اطلب وتحرَّ أهل التجربة.

١٠٠ـ القَدَم ـ بالتحريك ـ: واحدة الأقدام، أي الخطوة السابقة، وأهلها هم الأولون.

١٠١ـ أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه.

١٠٢ـ ثلموا أمانتك: نقصوا في أدائها أو خانوا.

١٠٣ـ العيون: الرقباء.

١٠٤ـ حَدْوَة: أي سَوق لهم وحثّ.

١٠٥ـ في بعض النسخ: بالجيم والحاء والخاء.
١٠٦ـ إذا شكوا ثِقَلاً أوعلّة: يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته.
١٠٧ـ إنقِطاع شرْب ـ بالكسر ـ أي: ماء في بلاد تسقى بالأنهار.
١٠٨ـ إنقِطاع بالّة: أي ما يبلّ الأَرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر.
١٠٩ـ إحالة أرض ـ بسكر همزة إحالة ـ أي: تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن.
١١٠ـ اغتمرها: أي عمّها من الغرق فغلبت عليها الرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً ـ ككتف ـ أي له رائحة خمة وفساد.
١١١ـ أجحف العطش: أي أتلفها وذهب بمادة الغذاء من الأَرض فلم ينبت.
١١٢ـ التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل.
١١٣ـ استفاضة العدل: انتشاره.
١١٤ـ معتمداً فضل قوتهم: أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة.
١١٥ـ ذَخَرت: وفّرْت.
١١٦ـ الاجِْمام: الترفيه والاراحة.
١١٧ـ الاعِْواز: الفقر والحاجة.
١١٨ـ إشراف أنفسهم على الجمع: لتطلّع أنفسهم إلى جمع المال، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا.
١١٩ـ لا تُبْطِره: أي لا تطغيه.
١٢٠ـ ملأ: جماعة من الناس تملأ البصر.
١٢١ـ لا تُقصر به الغفلة: أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في إصدار الأَجوبة عنه على وجه الصواب.

١٢٢ـ عَقْداً اعْتَقَدَه لك: أي معاملة عقدها لمصلحتك.

١٢٣ـ لا يعجز عن إطلاق ما عُقِد عليك: إذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد.

١٢٤ـ الفِراسة ـ بالكسر ـ: قوة الظن وحسن النظر في الأَمور.

١٢٥ـ الاستنامة: السكون والثقة.

١٢٦ـ يتعرفون لفراسات الولاة: أي يتوسلون اليها لتعرفهم.

١٢٧ـ بتصنعهم: بتكلفهم إجادة الصنعة.

١٢٨ـ تغابيت: أي تغافلت.

١٢٩ـ المضطرب بماله: المتردد به بين البلدان.

١٣٠ـ المترفّق: المكتسب.

١٣١ـ المَرَافِق: ما ينتفع به من الأَدوات والآنية.

١٣٢ـ المطارح: الأَماكن البعيدة.

١٣٣ـ لا يلتئم الناس لمواضعها: أي لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأَمكنة.

١٣٤ـ انهم سِلْم: أي أن التجار والصناع مسالمون.

١٣٥ـ البائقة: الداهية.

١٣٦ـ الضيق: عسر المعاملة.

١٣٧ـ الشحّ: البخل.

١٣٨ـ الاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس، لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة.

١٣٩ـ المبتاع ـ هنا ـ: المشتري.

١٤٠ـ قارف: أي خالط.

١٤١ـ الحُكْرَة ـ بالضم ـ: الاحتكار.

١٤٢ـ نَكِّل: أي أوقع به النكال والعذاب، عقوبة له.

١٤٣ـ في غير إسراف: أي من غير أن تجاوز حد العدل.

١٤٤ـ البؤسى ـ بضم أوله ـ: شدة الفقر.

١٤٥ـ الزَّمْنَى ـ بفتح أو له ـ: جمع زمين وهو المصاب بالزَّمانة ـ بفتح الزاي ـ أي العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.

١٤٦ـ القانع: السائل.

١٤٧ـ المُعْترّ ـ بتشديد الراء ـ: المتعرض للعطاء بلا سؤال

١٤٨ـ اسْتَحْفَظَك: طلب منك حفظه.

١٤٩ـ غَلاّت: ثمرات.

١٥٠ـ صوافي الاسلام: جمع صافية، وهي أرض الغنيمة.

١٥١ـ بَطَر: طغيان بالنعمة.

١٥٢ـ التافه: الحقير.

١٥٣ـ لا تُشْخص همك: أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم.

١٥٤ـ صعّر خدّه: أماله إعجاباً وكبراً.

١٥٥ـ تقتحمه العين: تكره أن تنظر اليه احتقاراً وازدراءً.

١٥٦ـ فَرِّغ لأولئك ثقتك: أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم.

١٥٧ـ بالإعذار إلى الله تعالى: أي بما يقدم لك عذراً عنده.

١٥٨ـ ذووالرقّة في السن: المتقدمون فيه.

١٥٩ـ لذوي الحاجات: أي المتظلمين، تتفرغ لهم بشخصك للنظر في مظالمهم.

١٦٠ـ تُقْعِد عنهم جندك: تأمر بأن يُقعَد عنهم ولا يتعرض لهم جندك.

١٦١ـ الأَحراس: جمع حرس ـ بالتحريك ـ وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه.

١٦٢ـ الشُّرَط ـ بضم ففتح ـ: طائفة من أعوان الحاكم، وهم المعروفون بالضابطة، واحده شرطة ـ بضم فسكون ـ.

١٦٣ـ التعتعة في الكلام: التردد فيه من عجز وعِي، والمراد غير خائف، تعبيراً باللازم.

١٦٤ـ في غير موطن: أي في مواطن كثيرة.

١٦٥ـ التقديس: التطهير، أي لا يطهر الله أمة ... .

١٦٦ـ الخُرق ـ بالضم ـ: العنف ضد الرفق.

١٦٧ـ العِي ـ بالكسر ـ: العجز عن النطق.

١٦٨ـ نَحِّ: فعل أمر من نحّى ينحي، أي أبعِدْ عنهم.

١٦٩ـ الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق.

١٧٠ـ الأَنَف ـ محركة ـ: الاستنكاف والاستكبار.

١٧١ـ أكناف الرحمة: أطرافها.

١٧٢ـ هنيئاً: سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمنّ به.

١٧٣ـ امنع في إجمال وإعذار: وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

١٧٤ـ يعيا: يعجز.

١٧٥ـ حَرِجَ يَحْرَج ـ من باب تَعِب ـ: ضاق، والأَعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات، ويحبون المماطلة في قضائها استجلاباً للمنفعة، أوإظهاراً للجبروت.

١٧٦ـ أجزلها: أعظمها.

١٧٧ـ غير مثلوم: أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخرق بالرياء.

١٧٨ـ لا تكوننّ منفّراً ولا مضيعاً: أي لا تُطِل الصلاة فتكرّه بها الناس ولا تضيع منها شيئاً بالنقص في الأركان، بل التوسط خير.

١٧٩ـ سمات: جمع سمة ـ بكسر ففتح ـ: وهي العلامة.

١٨٠ـ البذل: العطاء.

١٨١ـ أيِسُوا: قنطوا ويئِسوا.

١٨٢ـ شكاة ـ بالفتح ـ: شكاية.

١٨٣ـ فاحسم: أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة.

١٨٤ـ الاقطاع: المنحة من الأَرض، والقطيعة: الممنوح منها.

١٨٥ـ الحامّة ـ كالطامّة ـ: الخاصّة والقرابة.

١٨٦ـ الاعتقاد: الامتلاك، والعقدة ـ بالضمّ ـ : الضيعة، واعتقاد الضيعة: اقتناؤها، وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها، أي يقرب منها من الناس.

١٨٧ـ الشِّرْب ـ بالكسر ـ: هو النصيب في الماء.

١٨٨ـ مهنأ ذلك: منفعته الهنيئة.

١٨٩ـ المَغَبَّة ـ كَمَحَبّة ـ: العاقبة.

١٩٠ـ حَيْفاً: أي ظلماً.

١٩١ـ أصْحِرْ لهم بعذرك: أي ابرز لهم، وبيّن عذرك فيه. وهو من الإصحار: الظهور، وأصله البروز في الصحراء.

١٩٢ـ عَدَل الشيء عن نفسه: نحّاه عنه.

١٩٣ـ رياضةً: أي تعويداً لنفسك على العدل.

١٩٤ـ الاعذار: تقديم العذر أوإبداؤه.

١٩٥ـ الدَّعَة ـ محرّكة ـ: الراحة.

١٩٦ـ قارَبَ ليتغفّل: أي تقرّب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها.
١٩٧ـ أصل معنى الذمّة: وجدان مودع في جبلّة الانسان، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها. ثم أطلقت على معنى العهد، وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الرقابة من الضرر.
١٩٨ـ حُطْ عهدك: أمر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه.
١٩٩ـ الجُنّة ـ بالضم ـ: الوقاية، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.
٢٠٠ـ لمَا اسْتَوْبَلوا من عواقب الغدر: أي وجدوها وَبيلة، مهلكة.
٢٠١ـ خاس بعهده: خانه ونقضه.
٢٠٢ـ الخَتْل: الخداع.
٢٠٣ـ أفضاه ـ هنا ـ: بمعنى أفشاه.
٢٠٤ـ الحريم: ما حرم عليك أن تمسه.
٢٠٥ـ المَنَعة ـ بالتحريك ـ: ما تمتنع به من القوة.
٢٠٦ـ يستفيضون: أي يفزعون اليه بسرعة.
٢٠٧ـ الادغال: الافساد.
٢٠٨ـ المدالسة: الخيانة.
٢٠٩ـ العلل: جمع عِلّة، وهي في النقد والكلام، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته.
٢١٠ـ لحن القول: ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض.
٢١١ـ أن تحيط بك من الله فيه طلبة: أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به.
٢١٢ـ القَوَد ـ بالتحريك ـ: القصاص، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه.
٢١٣ـ أفْرَطَ عليك سوْطك: عَجّلَ بما لم تكن تريده، أردت تأديباً فأعْقَبَ قتلاً.

٢١٤ـ الوَكْزَة ـ بفتح فسكون ـ: الضربة بجُمع الكف ـ بضم الجيم ـ أي قبضته، وهي المعروفة باللكمة.

٢١٥ـ تَطْمَحَنّ بك: ترتفعَنّ بك.

٢١٦ـ الإطراء: المبالغة في الثناء.

٢١٧ـ التزيّد ـ كالتقيّد ـ: إظهار الزيادة في الأَعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار.

٢١٨ـ المقت: البغض والسخط.

٢١٩ـ اللجاجة: الاصرار على النزاع. وتنكّرَت: لم يعرف وجه الصواب فيها.

٢٢٠ـ الوَهْن: الضعف.

٢٢١ـ الاستئثار: تخصيص النفس بزيادة.

٢٢٢ـ الناس فيه أُسوة: أي متساوون.

٢٢٣ـ التغابي: التغافل.

٢٢٤ـ يقال: فلان حميّ الأنف: إذا كان أبياً يأنف الضيم.

٢٢٥ـ السَّوْرة ـ بفتح السين وسكون الواو ـ: الحِدّة.

٢٢٦ـ الحَدّة ـ بالفتح ـ: البأس.

٢٢٧ـ الغَرْب ـ بفتح فسكون ـ: الحدّ، تشبيهاً له بحد السيف ونحوه.

٢٢٨ـ البادرة: ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه.

٢٢٩ـ تضعيف الكرامة: زيادة الكرامة أضعافاً.